مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٩) العدد (١٣) ٢٠٢٥
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (9) No. (13) 2025

مفهوم الجمال من الفكر الفلسفي اليوناني إلى الفكر النقدي العربي المعاصر

د.ضاحي حسن*

(تاريخ الإيداع ١١/٢٣ /٢٠٢٥. قُبِل للنشر في ١٢/٢٣ /٢٠٢٥)

□ ملخّص □

تتباين الأحكام النقدية الجمالية تبعاً لاختلاف الوعي الجمالي للإنسان عبر العصور، لكن الثابت أن نصوصاً بعينها استطاعت الصمود في وجه الزمن؛ لاشتمالها على جملة من العناصر الفنية التي تضفي على النص أبعاداً جمالية ترفده بأسباب القبول، وتمده بالقدرة على التأثير.

يعرض البحث مفهوم الجمال في الفكر الإنساني عبر التاريخ، بدءاً من الفكر الفلسفي اليوناني، وصولاً إلى الفكر النقدي العربي الحديث، مروراً بالفكر الإسلامي العربي والفكر الفلسفي الغربي.

الكلمات المفتاحية: مفهوم الجمال، الجمال في الفلسفة اليونانية، الجمال في الفكر الإسلامي، الجمال في الفكر الغربي.

* عضو هيئة فنيّة– قسم اللغة العربية–كلية الآداب والعلوم الإنسانية–جامعة طرطوس–طرطوس–سورية. 0938553001
Dahihasan1988@gmail.com

مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٩) العدد (١٣) ٢٠٢٥
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (9) No. (13) 2025

The concept of beauty from Greek philosophical thought to contemporary Arab critical thought.

Dr.Dahi Hasan*

□ ABSTRACT□

(Received 23/11 /2025. 23 /12/2025)

Critical aesthetic judgments vary according to the differences in human aesthetic awareness throughout the ages. However, what is certain is that certain texts have been able to withstand the challenges of time, as they contain a number of artistic elements that give the text aesthetic dimensions that provide it with reasons for acceptance and the ability to influence.

The research presents the concept of beauty in human thought throughout history, starting from Greek philosophical thought, all the way to modern Arab critical thought, passing through Arab Islamic thought and Western philosophical thought.

Keywords: The concept of beauty, beauty in Greek philosophy, beauty in Islamic thought, beauty in Western thought.

* Member of the Technical Board - Department of Arabic Language - Faculty of Arts and Human Sciences - University of Tartous - Tartous - Syria.

مقدمة:

نشأ علم الجمال في أحضان الفلسفة، وبدأ الفلاسفة برسم حدوده وتحديد معالمه، فتنوعت المفهومات تبعاً لاختلاف مشاربهم الفكرية ومرجعياتهم الثقافية، وبعد ذلك بدأت رحلة علم الجمال في فروع المعرفة المختلفة، وصولاً إلى الأدب واللغة والنقد وغيرها.

يسعى البحث إلى تسليط الضوء على مفهوم علم الجمال في العصور المختلفة محاولاً تحديد السمات العامة له في كل عصرٍ، مستعرضاً لأبرز النظريات الجمالية في كل فترة زمنية يتناولها.

أهمية البحث وأهدافه:

تأتي أهمّيّة البحث من خلال النقاط الاتية:

١. الوقوف على مفهوم علم الجمال في العصور المختلفة وتحديد أبعاده الفلسفية ومعرفة النظريات الجمالية التي أرست أركانه.

٢. مقاربة الرؤى النقدية للجمال في فترات زمنية محددة من منظورات فردية واجتماعية.

٣. معرفة مصدر الجمال هل هو خارجي (الشكل) أم داخلي (المضمون) أم في تناسبهما؟ ما مصدر الجمال هل هو في الشيء المنظور أم في العين الناظرة؟

والهدف من هذا البحث هو معرفة الأسس والمعايير التي اتبعها كل فيلسوف أو أديب في تقييمه للإحساس بالجمال، وأثر الفنّ والطبيعة في التجربة الجمالية.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي في الوقوف على النظريات الجمالية؛ إذ يتيح هذا المنهج إمكانية مقاربة النظريات وفق خطوات متسلسلة، تبدأ بإدراك المفهوم بوصفه خطوة أولى لمعرفة المضمون المباشر والأولي فيه، ثم تحليل هذا المفهوم وتركيبه وفقاً لتنوع الآراء والخبرات.

أولاً – مفهوم الجمال

جاء في لسان العرب: الجمال الحُسْن يكون في الفعل والخَلْق، وجَمَّله أي زَيَّنه، والجمال يقع على الصور والمعاني، ومنه الحديث: إن الله جميلٌ يحب الجمال، أي حَسَن الأفعال كامل الأوصاف[٢]، ولا تخرج بقية المعاجم اللغوية عن هذه المعنى، فالجمال فيها يدل على الحسن والزينة والبهاء.

أما المعنى الاصطلاحي للجمال فإنه يتعدد بتعدد الآراء واختلاف النظريات التي تناولت هذا المفهوم، وعلة ذلك تعدد المرجعيات الفكرية التي قاربت (الجمال) من زوايا معرفية مختلفة.

فقد جاء في المعجم الأدبي أن الجمال هو ما يُثير فينا إحساساً بالانتظام والتناغم والكمال، وقد يكون ذلك في مشهد من مشاهد الطبيعة، أو في أثر فني من صنع الإنسان، وإننا لنعجز عن الإتيان بتحديد واضح لماهية الجمال، لأنه إحساس داخلي يتولّد فينا عند رؤية أثر تتلاقى فيه عناصر متعددة ومتنوعة ومختلفة باختلاف الأذواق، ومعرفة الجمال ليست خاضعة للعقل ومعاييره، بل هي اكتناه انفعالي، وقد يتوصّل التحليل إلى إدراك العناصر التي تؤلِّف في

[٢] ابن منظور الإفريقي المصري، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط ٣، ٢٠٠٤ م، مادة (جمل).

نظرنا الجمال في أحد الآثار، ولكننا نظل عاجزين عن فهم الصلة الخفية بين هذه العناصر، أي العامل الذي يولّد الإحساس بالجمال[٣].

ويُلخص التحديد السابق إشكالية الجمال من حيث تعدده واختلافه، وتزداد هذه الإشكالية تعقيداً عندما ننظر إلى المعايير الجمالية من زاوية اجتماعية أو فردية، إذ تختلف هذه المعايير تبعاً لاختلاف المجتمعات أو العصور؛ لأن كل حضارة محكومة بمنظومة ثقافية لها نموذجها الجمالي الخاص بها، كما أن كل فرد ينفرد بمعاييره الجمالية تبعاً لذوقه الجمالي من جهة، وتبعاً لما يطرأ على مستواه الثقافي من تغيير من جهة أخرى.

وبناء على ذلك – بحسب معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة – "يُنتج كل عصر (جمالية)، إذ لا توجد (جمالية مطلقة)، بل جمالية (نسبية)، تسهم فيها الأجيال / الحضارات / الإبداعات، الأدبية والفنية"[٤]، وسنحاول في هذا البحث مقاربة الرؤى النقدية للجمال في العصور المختلفة.

١- أضواء جمالية من الفكر الفلسفي اليوناني

بحث **أفلاطون** في الجمال ضمن إطار الدراسة الإبستمولوجية أو نظريته في المعرفة، فهو يرى أن شرط تسمية الفنون بأنها جميلة أن تمنحنا المعرفة، أو تساعدنا في إحراز المعرفة[٥]. ومن جهة أخرى، فإنّ الفنّ عامّة، والشعر على وجه الخصوص، لا يكون جميلاً برأيه إلا إذا قدّم غرضاً أخلاقياً، كما أن الجمال الحقيقي مرتبط بعالم المثل، أما الأنماط الحسية منه فهي تقليد ومحاكاة لمثال الجمال، وبقدر ما تشبه هذا المثال تكون جميلة[٦]. وعليه، فإن الجمال في المثال مطلق، أما في الأشياء فهو نسبي[٧]، ويرى أفلاطون أن العمل الفني يقوم على معرفة الحقيقة التي يريد الفنان أن يصورها، ومدى نجاحه في تصوير هذه الحقيقة[٨].

وهكذا فإن معايير الجمال عند أفلاطون تتوزع بين العقل والأخلاق والحقيقة، ولذلك فإن "الفنان الصادق عند أفلاطون هو ذلك المحب العاشق للجمال الذي يتوق شوقاً لمعرفته، أما العمل الفني فهو ذلك العمل المحاكي لمثال الجمال حتى وإن كان يصور محسوساً جزئياً فلا بد أن يعود لنموذجه الأصلي، وأما عملية التذوق – في ضوء ذلك – فما هي إلا العدوى التي تستثير في المتلقي دعوى الفضيلة والسلوك الخيّر"[٩].

أما **أرسطو** فهو ينطلق من الوقائع الملموسة في معالجة المسائل الجمالية، وقد عبّر عن آرائه في الفن والجمال ضمن كتابه (فن الشعر)، وتُعد فكرة التطهير التي طرحها أرسطو في مقاربته للتراجيديا الدرامية من أهم الأفكار التي وجّهت الفكر الجمالي توجيهاً جديداً، ففي حين رأى أفلاطون في الانفعال الناتج عن تذوق الفنون أثراً ضاراً في النفس، أكّد أرسطو أن لهذا الانفعال أثراً صحياً وعلاجاً لها، ولم يستبعد أرسطو الأثر الأخلاقي للفن، لكنّه فرّق بين النقد الأخلاقي الذي يوظّف الفن لخدمة الغايات الأخلاقية والتأمل الفلسفي، وبين النقد الجمالي الذي يقيّم الفن بما يحققه من إشباع البهجة الجمالية[١٠].

---

[٣] عبد النور، جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٤م، ص ٨٥.

[٤] علوش، د.سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت / سوشبريس، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٥م، ص ٦٢.

[٥] يُنظر: إبراهيم، د.وفاء محمد، علم الجمال – قضايا تاريخية ومعاصرة، مكتبة غريب، القاهرة، مصر، ١٩٧٧م، ص ٢٣.

[٦] يُنظر: الديدي، عبد الفتاح، علم الجمال، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ١٩٨١م، ص ١٨ – ٢٠.

[٧] يُنظر: إسماعيل، د.عز الدين، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٣٢.

[٨] يُنظر: مطر، د.أميرة حلمي، فلسفة الجمال، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ٧٥ – ٧٦.

[٩] يُنظر: إبراهيم، د.وفاء محمد، علم الجمال – قضايا تاريخية ومعاصرة، ص ٢٦.

[١٠] يُنظر: مطر، د.أميرة حلمي، فلسفة الجمال، ص ٩٢.

٢- أضواء جمالية من الفكر الإسلامي العربي

ارتبط مفهوم الجمال في الفكر الإسلامي بجوهر الوجود الذي يعود إلى الله سبحانه وتعالى، فهو خالق الوجود ومبدع كل جمال. وترى الدكتورة وفاء إبراهيم أن الفن في الرؤية الإسلامية سبيلٌ للوصول إلى الله من جماليات الكثرة إلى وحدة مبدعها، وهذه الخصوصية لمفهوم الجمال وطبيعة الفن الإسلامي تبرز عدة نتائج، أهمها[١١]:

١- إلقاء ضوء جديد على قضية المعيار الجمالي بين الذاتية والموضوعية، فالجمال موضوعي في الرؤية الإسلامية.

٢- إبراز دور هذا الفن من الناحية التربوية للنفس الإنسانية من خلال ترقيها من المتناهي إلى اللا متناهي عن طريق مخالف للفن اليوناني.

٣- تقديم نظرية في الإبداع الفني تقوم على مبدأ المماثلة لله سبحانه في لا تناهيه ووحدانيته، وبذلك يركّز الفن الإسلامي على الوحدة، أو – بمعنى آخر – على الأشكال والوحدات التي تترابط وتتداخل معاً لتشكّل وحدة كلية.

٤- تقديم نظرية في الخبرة الجمالية جوهرها حدس الذات المتذوقة لحضور الذات الإلهية (الموضوع) في العمل الفني بدافع الحب.

إن معاينة هذه النتائج من منظور التراث المعرفي الإسلامي يفضي إلى صحتها بشكل أو بآخر، فأبو حيان **التوحيدي** – على سبيل المثال – يقدّم شروطاً للتذوق الجمالي الذي يخضع برأيه لعاملين:

الأول: هو اعتدال مزاج المتذوق، فلا ينفر إلى الغريب المتطرف، والشاذ المنحرف.

الثاني: تناسب أعضاء الشيء بعضها إلى بعض في الشكل واللون وسائر الهيئات.

على أنّ أبا حيان يرى أنّ هذين العاملين لا يجتمعان في جميع الأحوال، فالتذوق الفني لا يتطلب شروطاً سهلة، بل هو معقّد يحتاج إلى قوة إبداعية لدى المتذوق تساعده على الحكم الصحيح. هذه القوة الإبداعية هي نوع من الاعتدال بين المزاج والأعضاء والشكل واللون والحس[١٢].

وكذلك الإمام **الغزالي** الذي يربط الجمال بالمحبة، فالإحساس بالجمال عنده منزّه عن الغرض، وفي الواقع أن الجمال عند الغزالي مستويان: ظاهر وباطن، الظاهر يُدرك بالحواس، والباطن يُدرك بالبصيرة، والاقتصار على تذوق مستوى واحد لا يؤدي إلى بلوغ التجربة الجمالية في تمامها؛ لأن التجربة الجمالية هي استيعاب كل أنواع المحسوسات الجميلة والنفاذ إليها بالبصيرة والقلب للوصول إلى المناسبة الخفية بينها وبين مبدعها، وهي الحب الذي يميل بالمتلقي إلى الرغبة في إبداع الجمال وتذوقه في أكمل تحقق له، بعد معرفته للخالق الواحد، لأن المعرفة هي شرط المحبة والجمال، وبذلك يمكن القول إن الخبرة الجمالية عند الغزالي لون من ألوان المعرفة الإنسانية لذاتها ولخالقها، تتم بواسطة ما يسميه الغزالي (النور أو الحدس)[١٣]، علماً أن (أرسطو) قد أشار إلى هذه الفكرة سابقاً. وسنلحظ لاحقاً أصداء هذه الآراء في الدراسات الجمالية الحديثة.

---

[١١] يُنظر: إبراهيم، د.وفاء محمد، علم الجمال – قضايا تاريخية ومعاصرة، ص ٣٨ – ٣٩.

[١٢] يُنظر: بهنسي، د.عفيف، فلسفة الفن عند أبي حيان التوحيدي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ص ٦٧ – ٦٨.

[١٣] يُنظر: إبراهيم، د.وفاء محمد، علم الجمال – قضايا تاريخية ومعاصرة، ص ٤٢ – ٤٣.

٣- أضواء جمالية من الفكر الفلسفي الغربي

تطورت دراسة الجمال لدى الفلاسفة والنقاد في الغرب خلال القرن الثامن عشر الميلادي، فأصبح علماً مستقلاً يُدرس بوصفه فرعاً من الفلسفة، وقد تبنّى **بومجارتن** لفظة (إستاطيقا) للدلالة على علم الجمال، والإستاطيقا لغوياً هي دراسة المدركات الحسية، وبتعريف بومجارتن هي علم المعرفة الحسية، وغاية الإستطيقا هي كمال هذه المعرفة الحسية، كما يعرّف بومجارتن الإستطيقا بأنها نظرية الفنون الجميلة، وفن التفكير على نحو جميل، وفن التفكير الاستدلالي[١٤]، ويرى بومجارتن أن الجمال نظام بين الأجزاء في علاقاتها المتبادلة، وفي علاقة كل جزء منها بالكل[١٥]، إنه الهارمونية الموجودة في الأشياء بجزئياتها وكلياتها للدلالة على الجميل.

وقد تتابعت الدراسات الفلسفية الجمالية بعد بومجارتن على يد كانط وشيلر وغيرهما، وصولاً إلى هيجل الذي توسّع في دراسة فلسفة الفن وعلم الجمال، ومن أهم الاتجاهات الفلسفية التي تناولت قضية الجمال في الغرب:

أ- الجمال في الفلسفة المثالية

ينطلق **هيجل** من الفلسفة المثالية ليقرر أن جمال الفن أرقى من جمال الطبيعة[١٦]، والجمال عند هيجل هو التمثّل الحسي للفكرة، أما الفن فهو لقاء العقل مع الطبيعة للبحث عن مثل أعلى جمالي في واقع متعيّن، وبذلك فإن بهجة الفن عند هيجل هي الكشف عن الجمال الفني وليس محاكاة الطبيعة، وبعبارة أخرى: إن الفن هو تمثيل الوجود بوصفه جمالاً[١٧].

ويُدرك هيجل أن الذوق لا يصلح كأساس جمالي لإقامة نظرية جمالية أو فلسفة في الفن؛ لأن القيم الجمالية السائدة في فن شعب من الشعوب تختلف عن القيم الجمالية السائدة في فن شعب آخر، ولكن الذوق قد يصلح في تقويم الظاهر الخارجي للأعمال الفنية، وتكوين الذوق الفني لدى الجمهور وإرشاده، أما الناقد فهو لا يحتاج إلى الذوق وحسب، وإنما يحتاج أيضاً مثل الفنان إلى مخيلة نشطة قادرة على استيعاب سمات الأشكال الفنية المجسدة، بحيث يستطيع أن يعي المقارنات والمقابلات فيما بينها[١٨].

وعلى مستوى الفلسفة المثالية الميتافيزيقية يبرز **كروتشه** بوصفه واحداً من أهم منظّري الجمال وفق الاتجاه الحدسي، فالحدس هو محور علم الجمال عنده، لا بوصفه إحساساً تطبعه الأشياء على العقل، وإنما هو نشاط وفاعلية تجري في العقل الإنساني، فالفن عنده ليس واقعة مادية بقدر ما هو حدس تعبيري لا يستند إلى أي تصورات عقلية أو أخلاقية أو نفعية[١٩].

---

[١٤] يُنظر: إسماعيل، د.عز الدين، الأسس الجمالية في النقد العربي، ص ١٥.

[١٥] يُنظر: عبده، د.مصطفى، المدخل إلى فلسفة الجمال، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م، ص ٦١.

[١٦] هيجل، فريدريك، علم الجمال وفلسفة الفن، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، مكتبة دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١٠م، ص ٢٦.

[١٧] يُنظر: إبراهيم، د.وفاء محمد، علم الجمال – قضايا تاريخية ومعاصرة، ص ٦٦ – ٦٧.

[١٨] يُنظر: البيطار، د.يعقوب، علم الجمال، منشورات جامعة تشرين، الجمهورية العربية السورية، ٢٠٠٨/٢٠٠٩م، ص ١٠٤.

[١٩] يُنظر: إبراهيم، د.وفاء محمد، علم الجمال – قضايا تاريخية ومعاصرة، ص ٨٤ – ٨٥.

ب- الجمال في الفلسفة الظاهراتية

حاولت الفلسفة الظاهراتية تقديم رؤيتها لقضية الجمال عبر مجموعة من منظّريها، إذ ينطلق **هيدجر** من منطلق فينومينولوجي في تناوله للعمل الفني، فهو ينظر إلى العمل الفني على أنه شيء، وماهية الشيء هي الأسلوب أو النحو الذي عليه يوجد أو يكون. وبذلك، فإن ماهية العمل الفني تنبع من أسلوبه، ولذلك يمارس هيدجر (التقويض الفينومينولوجي) للميتافيزيقيا الغربية التقليدية في فهمها أو تفسيرها لطبيعة الشيء، وهذه التفسيرات هي: رؤية الشيء بوصفه جوهراً حاملاً لمجموعة من الخصائص المميزة له، ورؤية الشيء بوصفه حشداً من المعطيات الحسية، ورؤية الشيء بوصفه مادة متشكلة تحمل صورة أو شكلاً معيناً يُنظم ويُحدد أجزاء المادة[٢٠].

ينظر هيدجر إلى هذه التفسيرات على أنها تفسيرات مسبقة لوجود أي كيان معطى، وبذلك فإنها تخفق في فهم الموجودات من خلال أسلوبها في الوجود، ففهم جمالية العمل الفني عند هيدجر يكون من خلال أسلوب وجوده الذي يكشف حقيقته.

أما **سارتر** فهو يربط نظريته في فن النثر الأدبي بمعالجته الفينومينولوجية للخيال، فالواقعي عنده لا يكون أبداً جميلاً، لأن الجمال قيمة لا تنطبق إلا على الخيالي، مع الانتباه إلى أن المتخيّل يتأسس على أرضية العالم الواقعي. ويرى سارتر أن الموضوع الجمالي في الأدب قصدي، وهو يقتضي فعالية كل من الذات والموضوع معاً. ومن هنا، يبرز دور القارئ في تأسيس الموضوع الجمالي للأدب[٢١].

ويذهب **دوفرين** إلى أن الموضوع الجمالي هو غاية العمل الفني، ويكون هذا العمل الفني جميلاً بقدر ما يكون مدركاً بطريقة جمالية[٢٢]، والإدراك الجمالي عنده هو استجابة الذات لنداء العمل الفني لكي تدرك الخاصية الجمالية فيه[٢٣]، ويكون ذلك من خلال فهم الطابع المحسوس للعمل الفني الذي يتمثّل في مادته، وفهم معنى العمل الفني الذي يُنظّم المحسوس فيه، وفهم التعبير الذي يُعدّ صورة عليا للمعنى من خلال الائتلاف المتناغم للعناصر المحسوسة[٢٤].

وينقسم المبحث الجمالي عند **إنجاردن** إلى جزأين مرتبطين معاً ارتباطاً تلازمياً: المبحث الأنطولوجي للعمل الفني، أي دراسة بنية وجود العمل الفني وأسلوبه بوصفه موضوعاً قصدياً، ومبحث الخبرة بالعمل الفني، أي دراسة العمل الفني كما يُفهم من خلال العمليات الذاتية القصدية لدى الشخص المُدرِك الذي يقوم بإعادة تأسيس العمل الفني من خلال أفعال قصدية تهدف إلى تعيينه[٢٥].

ويستبعد إنجاردن في دراسته للعمل الفني كل تلك العناصر الدخيلة على بنيته ولا تنتمي إليه، وهذا يقتضي أن نلجأ إلى منهج وصفي خالص ينصب على ماهية العمل الفني أو بنيته الصورية، ولذلك فإن إنجاردن يتجنب كل رؤية تقويمية معيارية تفرض على العمل الفني معايير جمالية معينة، أو تحكم عليه من وجهة نظر أخلاقية أو اجتماعية أو تاريخية أو سياسية، كما يستبعد كل رؤية تأملية للعمل الفني؛ لأن الرؤية التأملية تلجأ إلى التفسير الذي يقوم على

---

[٢٠] توفيق، سعيد، الخبرة الجمالية – دراسة في فلسفة الجمال الظاهراتية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٢م، ، ص ٩١ – ٩٢.

[٢١] يُنظر: نفسه، ص ١٨٣.

[٢٢] يُنظر: نفسه، ص ٢٥٨.

[٢٣] يُنظر: نفسه، ص ٢٦١ – ٢٦٢.

[٢٤] يُنظر: نفسه، ص ٢٦٥ – ٢٧٤.

[٢٥] يُنظر: نفسه، ص ٣٢٧.

فروض مسبقة، كما يتجنب النزعة النفسية التي تنظر إلى ماهية العمل الفني من حيث ارتباطه بالخبرات النفسية للمبدع أو المتذوق[٢٦]، فالعمل الفني عند إنجاردن هو بنية قصدية خالصة ترتكز على موضوع فيزيقي، والموضوع الجمالي هو العمل الفني بوصفه متعيناً، وعلى الرغم من أن تعينات العمل الفني يتوقف وجودها على خبرة ذات مُدرِكة، إلا أنها تكون متأصلة في العمل الفني ذاته[٢٧].

ج- الجمال في الفلسفة المادية الجدلية

تربط الفلسفة المادية الجدلية الجمال بالواقع الموضوعي، إذ يذهب **لوكاتش** إلى أن العمل الفني هو صورة من صور انعكاس العالم الموضوعي في وعي الإنسان، ويأتي فهمه لعلم الجمال على أساس العلاقة المتبادلة بين الإنسان والبيئة المحيطة به، ولكنه يميز بين الجمال في العمل الفني والجمال في الطبيعة، فالفن ليس صورة فوتوغرافية للطبيعة، بمعنى أنه ليس انعكاساً آلياً للواقع، والجمال ليس مجرد مقولة فلسفية، وإنما هو قيمة معرفية أيضاً، لأنه وسيلة لإدراك العالم المحيط بالإنسان[٢٨].

ومن أهم الأفكار التي تميز بها لوكاتش في مفهوم الجميل فكرة ارتباط الجمالي بالمنفعة، فعلى الرغم من أن الفنان لا تحركه دوافع نفعية، إلا أن الجميل يتضمن النافع بالضرورة، لأن العمل الفني يجلب لدى مبدعه نفعاً مباشراً في تحقيق ذاته، حيث يرى فيه قدرته على الخلق وطاقته الإبداعية، ويرتبط لدى المتلقي بهذا الشعور المفعم بالمتعة الروحية التي تساعد المتلقي على إدراك واقعه[٢٩].

ويرى **ستيس** أن الجمال يجمع بين الإدراك الحسي والتصور العقلي، على أن تكون العلاقة بين هذين الجانبين علاقة عضوية، فالإدراك الحسي لا يمكن أن ينتج وحده إحساساً بالجمال، وكذا التصور العقلي[٣٠]، وعلى هذا الأساس يقترح ستيس تعريفاً للجمال ينهض على امتزاج هذين الجانبين بطريقة لا يمكن أن يتميز فيها أحدهما عن الآخر[٣١].

٤- أضواء جمالية من الفكر النقدي العربي

اهتم النقاد العرب بدراسة العناصر الجمالية في الأدب، ولا سيما في ميدان الشعر، وقد لخّص الدكتور **عز الدين إسماعيل** في كتابه (الأسس الجمالية في النقد العربي) آراء النقاد القدامى في هذا المجال، منطلقاً في تحديد هذه الأسس من خلال مفهوم الصورة الأولى والصورة الثانية في العمل الفني، "فكل عمل فني له سطح هو ما يُسمّى بالسطح الجمالي، وهو المقصود بالصورة الأولى، ووراء هذا السطح شيء يُفهم أو يُحس، وهو المقصود بالصورة الثانية"[٣٢]، وبتعبير آخر فإن الصورة الأولى هي ما يقابل الشكل، والصورة الثانية هي ما يُقابل المحتوى.

يرى الدكتور إسماعيل أن الجمال عند العرب يرجع إلى الشكل أكثر مما يرجع إلى المحتوى، ومن ثم كثر عندهم النقد القائم على الأساس الجمالي الصرف، أي الأساس الذي يهتم بجمال الصورة الأولى، وقد توزّع اهتمامهم بالعناصر الجمالية لهذه الصورة بين الإيقاع والعلاقات، فعلى مستوى الإيقاع حاول النقاد العرب تبيّن جمالياته عبر

---

[٢٦] يُنظر: نفسه، ص ٣٣٢ – ٣٣٣.

[٢٧] يُنظر: نفسه، ص ٣٥٠.

[٢٨] يُنظر: محمد غانم، د.رمضان بسطاويسي، علم الجمال عند لوكاتش، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م، ص ٩٩ – ١٠٧.

[٢٩] يُنظر: نفسه، ص ١١٠.

[٣٠] ستيس، ولتر ت، معنى الجمال – نظرية في الاستطيقا، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ٢٠٠٠م، ص ٦٥ – ٦٦.

[٣١] نفسه، ص ٧٣.

[٣٢] إسماعيل، د.عز الدين، الأسس الجمالية في النقد العربي، ص ١٤٥.

دراسة عناصر الجمال الصوتي للألفاظ وتوازنها (السجع، الترصيع، المقابلة...)، وعلى مستوى العلاقات درس النقاد العرب علاقات الألفاظ ببعضها ضمن التركيب اللغوي، وعلاقات هذه الألفاظ بالمعاني دلالياً، فخرجوا بنظريات جمالية مهمة كنظرية النظم وعمود الشعر[٣٣].

ولا نعدم اهتمام النقاد العرب بالصورة الثانية (المحتوى) في سياق البحث عن الجمال، وإن كان اهتمامهم ذاك أقل من اهتمامهم بجمال الشكل الأدبي، ويحدد الدكتور إسماعيل الأسس الجمالية المتصلة بالصورة الثانية على النحو الآتي[٣٤]:

١- أساس المنفعة والتعليم: ويُقصد بهذا الأساس القيم التي تحث على الشجاعة وإثارة النخوة والكرم، أو التي تفيد في تربية الأبناء وتأديبهم، فيكون الحكم الجمالي عند النقاد متصلاً بما يشف عنه الشعر من منفعة وتعليم.

٢- الأساس الأخلاقي: وهو محور الجدل النقدي حول قضية (الكذب والصدق) في الشعر العربي، إذ نجد بين النقاد مَن يستحسن الكذب في الشعر بوصفه صدقاً فنياً، فيما يصرُّ بعضهم الآخر على ضرورة الصدق وعدم المبالغة والمغالاة، وذلك من منطلق ديني بحت.

٣- الأساس التاريخي: وهو محور الجدل النقدي حول قضية (القدماء والمحدثين) من الشعراء، ونلحظ في هذا الأساس ميل النقاد إلى تغليب جمالية الشعر القديم على المحدث، بوصفه نموذجاً أعلى للجمال، فيما ضرب بعضهم صفحاً عن القدم في الشعر وقالوا إن الفضل في الشعر لا يخضع لزمان قوله.

٤- الأساس الاجتماعي: ويرتبط هذا الأساس بدرجات مَن يُوجّه إليهم الشعر، كما يرتبط بالمكانة الاجتماعية لشخصية قائله، وبذلك يكون الجمال الشعري محكوماً بمواضعات خارجية ترجع إلى المجتمع ومعاييره.

٥- الأساس النفسي: ويرتبط هذا الأساس بالإثارات الحسية والانفعالية لمتلقي الشعر، ويصوّر هذا الأساس علاقة العمل الأدبي بالذات القارئة، بما تملكه هذه الذات من استعداد نفسي لقبول جمال شعري ورفض آخر، تبعاً للحالة الشعورية التي يثيرها الشعر فيها.

سار النقاد والأدباء العرب في العصر الحديث على نهج القدماء في بعض مراجعاتهم للجمال، فكانت آراء بعضهم انطباعية ذوقية تستلهم من التراث قيم الجمال ومحدداته، فيما تجاوز بعضهم الآخر هذا التراث انطلاقاً من اطلاعهم على أهم إنجازات الفلسفة الغربية في علم الجمال.

وقد جمع الباحث سيد صديق عبد الفتاح في كتابه (الجمال كما يراه الفلاسفة والأدباء) جملة من آراء أهل الأدب والفلسفة العرب في الجمال، وهي آراء تشف عن رؤى انطباعية تحتاج إلى التحليل العميق، فقد رأى مصطفى لطفي المنفلوطي أن "الجمال هو التناسب بين أجزاء الهيئات المركبة، سواء أكان ذلك في الماديات أم المعقولات، وفي الحقائق أم الخيالات"[٣٥]. ويرى أحمد أمين أن "جمال الأدب في انسجام لفظه مع معناه، وانسجام ذلك كله مع الكاتب أو القارئ"[٣٦]، ويذهب عباس محمود العقاد إلى أن الجمال يشتمل على أسرار تستعصي على قومٍ، فلا يدركونها أبداً[٣٧]. ويرى الدكتور أحمد زكي أن الجمال يعيش على الجملة لا على التفصيل، وهو يُدرك بعيداً عن العقل والمنطق[٣٨].

---

[٣٣] يُنظر: إسماعيل، د.عز الدين، الأسس الجمالية في النقد العربي، ص ١٨٧ – ٢٠٨.

[٣٤] يُنظر: إسماعيل، د.عز الدين، الأسس الجمالية في النقد العربي، ص ١٤٩ – ١٧٧.

[٣٥] عبد الفتاح، سيد صديق، الجمال كما يراه الفلاسفة والأدباء، دار الهدى، القاهرة، ط١، ١٩٩٤م، ص ٣٣.

[٣٦] نفسه، ص ٩٢.

[٣٧] يُنظر: نفسه، ص ١١٥.

[٣٨] يُنظر: نفسه، ص ١٦٩.

ويؤكد محمود تيمور أن معيار الجمال ومرجعه يعود إلى ذلك الشخص الذي يستمتع به، فهو الذي يضفي على المرئيات والمعاني أضواءه الخاصة، فيجلوها وفق أحلامه ومناه[٣٩].

حاول بعض النقاد العرب المحدثين استدراك النقص الحاصل في هذه الآراء عبر الوقوف على تفاصيل الجمال ومحدداته ومعاييره، ومن ذلك محاولة الدكتورة **وفاء إبراهيم** تحديد العناصر الرئيسة للخبرة الجمالية، وهي تُجملها في ثلاثة عناصر[٤٠]:

١- الناقل أو الحامل: وهو شكل حسي أو خيالي أبدعه فنان وعبّر عنه وجسّده في وسيط محدد (خطوط، ألوان، كلمات، حركة، ...)، وهو عنصر أساسي في نقل الخبرة الجمالية إلى المتلقي.

٢- المؤثرات: وهي مجموعة من الحوادث العقلية، والحالات النفسية، والعواطف، والرغبات، والميول، والاستثارات التي توجّه سياق الخبرة الجمالية، ففي الأدب مثلاً تتجلى هذه المؤثرات من خلال براعة المؤلف في تصوير الموقف، وقدرته على استمالة العقل منطقياً، وإثارة الخيال انفعالياً.

٣- القيم الجمالية: وهي إدراك الكيفية الجمالية التي توجد في – أو تنتمي إلى – العمل الفني بوصفه شكلاً دالاً، ومن خلالها يفهم المتلقي المعنى المتحقق، ويستمتع بالخبرة الجمالية.

ثم تحاول الدكتورة وفاء تحديد خصائص الموقف الجمالي الذي يبني الخبرة الجمالية، منبهةً إلى أن هذه الخصائص ليست وقائع جاهزة، وإنما تتحقق وتتعيّن وتحرز كمالها واكتمالها من خلال الوعي الذي يُدركها ويحققها، وهذه الخصائص هي[٤١]:

١- التوجه الإرادي نحو موضوع جمالي: وهذه السمة هي نقطة بدء موضوعية لأية خبرة جمالية بوصفها اتصالاً بين ذات وموضوع، فهي عملية كشف أو استكشاف تدريجي لطبيعة العمل الفني، وخلال هذه العملية الأولية يتحقق للذات نوع من المعرفة الخاصة هي القدرة على التقاط قيم جمالية، ويكون ذلك عبر رحلة تنتقل فيها الذات خلال معاينتها للموضوع من المستوى الحسي إلى الحدسي إلى الشعوري، فيتم بذلك التواصل بين الذات والموضوع، ويحدث التوحّد بينهما من خلال فعل الإدراك الجمالي المتجه إرادياً نحو موضوع معيّن.

٢- الانعزال أو الانفصال: وهو ما يسمّى بالتنزّه عن الغرض عند التأمل الجمالي لعمل فني، وفيه تنهمك الذات وتستغرق في موضوع معيّن على درجة عالية من التركيب والوحدة، مع الانتباه إلى أن هذا الانفصال والتنزّه عن الغرض لا يعني عدم الاهتمام بالمضمون، إذ ليس بمقدورنا أن نستجيب جمالياً لشيء ما إلا بمقدار فهمنا له.

٣- الاكتشاف الإيجابي: إن فعل الإدراك الجمالي الموجّه لنموذج نوعي من الفن يمدنا بضرب خاص من المعرفة أو الرؤية الحدسية، وعلى ذلك فإن فعل الإدراك الجمالي في الأصل والأساس فعلٌ معرفي، له القدرة على النفاذ في أغوار العلاقات والترابطات النسقية، مما يؤدي إلى بهجة وغبطة تنشأ عن التبدّي الواضح للتجلي والانكشاف، وهو انكشاف إيجابي فعال يجذب الانتباه إلى جهة الاستثارة المرتبطة بمواجهة تحدٍّ معرفي، والمرتبطة أيضاً بعملية لمّ المرء لشتات قدراته من أجل العمل على جعل أمر ما واضحاً، وذلك عبر معاينة الخصائص الجزئية المتفاعلة في العمل الفني واكتشافها.

---

[٣٩] يُنظر: نفسه، ص ١٨٦.

[٤٠] يُنظر: إبراهيم، د.وفاء محمد، علم الجمال – قضايا تاريخية ومعاصرة، ص ١٣٨ – ١٤١.

[٤١] يُنظر: نفسه، ص ١٤٢ – ١٤٨.

٤- الخيال: إن الخيال الفاعل في الموقف الجمالي يجعل ملكة إدراكنا أقدر على الممارسة، وأوسع في امتدادها ومجالها وفعاليتها، ولهذا الخيال الفاعل وظائف ثلاث يؤديها من خلال عمله في الإدراك الجمالي، وهي: الخيال الشامل للكل، ونقصد به الذاكرة المستمرة التي تحفظ كل تفصيل من تفاصيل العمل الفني. والخيال التعاطفي، وهو نوع من التوحيد أو التطابق مع الشيء المدرك. والخيال التركيبي أو التأليفي، وهو يرتبط بوظيفة المبدع، ثم يتطور في المتلقي الذي يتذوق ما أبدعه الفنان.

ونقف، أخيراً، عند دراسة الدكتور **سعد الدين كليب** حول الوعي الجمالي في الحداثة الشعرية، إذ يُعرّف الدكتور كليب الوعي الجمالي "بأنه الوعي الذي يتناول الظواهر والأشياء، من خلال سماتها الحسية وأثرها في الطبيعة النفسية والروحية للمتلقي، منطلقاً من المقاييس الجمالية التي تشكل مضمون القيمي"[٤٢]. ويرى الدكتور كليب أن الوعي الجمالي في الحداثة الشعرية العربية يتميز عن الوعي الكلاسيكي العربي القديم بعدة سمات، وهي[٤٣]:

١- التجادلية: وتنهض هذه السمة الجمالية الحداثية إزاء التكاملية أو التناظرية في الوعي الجمالي الكلاسيكي، وتتبدى في الشكل الإيقاعي الجديد للقصيدة العربية بما يحققه من خروج على النمطية الموروثة، كما تتبدى في البنية الصورية التي جعلت التعبير عن الفكرة بالصورة، فخرجت الصورة بذلك من الثنوية البلاغية إلى الشعرية الصاهرة.

٢- الدرامية: وتنهض هذه السمة الجمالية الحديثة إزاء الغنائية أو الذاتية في الوعي الجمالي الكلاسيكي، فالذات الفردية هي المحور الذي يتمحور حوله الشعر القديم عامة، ولا تلغي الدرامية الذات الفردية بقدر ما ترصد علاقاتها بالعالم، ويكون ذلك من خلال النمذجة الفنية التي تخفف من حدة الغنائية والتقريرية في الشعر، وتفسح المجال لدخول عدة أصوات في النص الشعري، ومن خلال البناء الدرامي القائم على تعدد الأصوات وتناقضها.

٣- الكلية: وتنهض هذه السمة الجمالية الحديثة إزاء الجزئية أو الانعزالية في الوعي الجمالي الكلاسيكي، إذ تفرض الكلية النظر إلى الظاهرة في جوانبها المختلفة والمتعددة، وفي ارتباطها بالظواهر الأخرى، فلا تؤخذ معزولة، أما الجزئية فهي تظهر في الوعي الجمالي الكلاسيكي من خلال ما يُسمّى بالأغراض الشعرية، كما تظهر في شكل القصيدة القائم على أبيات، كل منها يشكل جزئية متكاملة غير منقوصة.

إن اعتماد معايير ثابتة وأحكام مطلقة ووظائف محددة للجمال يبدو عصياً على البحث، وذلك في ضوء تعدد المعطيات النظرية للجمال، وقد أشار الدكتور شاكر عبد الحميد إلى تنوّع هذه المعايير بين الذوق، والمتعة، والتخيل، والتقمص، والمسافة النفسية، والألفة والشخصية والثقافة، والخبرة والمعرفة وغيرها[٤٤].

---

[٤٢] كليب، د.سعد الدين، وعي الحداثة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٧ م، ص ٢٧.

[٤٣] يُنظر: نفسه، ص ٢٨ – ٥٨.

[٤٤] يُنظر: عبد الحميد، د.شاكر، التفضيل الجمالي – دراسة في سيكولوجية التذوق الفني، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٢٦٧، مارس ٢٠٠١م، ص ٢٩ – ٥٩.

الخاتمة

لقد حاول هذا البحث الوقوف على مفهوم الجمال ونظرياته في العصر اليوناني وما تلاه من عصور، متخذاً من تحديد المفهوم والإحاطة بالنظريات السائدة آنذاك سبيلاً له. وعليه فقد خلص البحث إلى النتائج الآتية:

١- الفكر الفلسفي اليوناني: ظهرت الرؤى الجمالية في ظلال الأخلاق والعواطف والعقل والمنفعة، ولا غرو إذ كانت المفهومات السابقة هي الشغل الشاغل للفكر في تلك المرحلة.

٢- الفكر الإسلامي العربي: صرف العلماء والفلاسفة جهودهم إلى التوفيق بين الفلسفة اليونانية والعقيدة الدينية؛ فلا غرابة أن يكون مفهوم الجمال عندهم مشبعاً بالروح الدينية، وأن تكون نظرة الجمال لا تحيد عن المبادئ الأخلاقية.

٣- الفكر الفلسفي الغربي: أصبح البحث في الجمال بحثاً في الطبيعة والفنّ والوجود، وصار الجمال علماً واتسع ميدان البحث فيه.

٤- الفكر النقدي العربي المعاصر: تفاوت الأدباء في رؤيتهم الجمالية، تحت مسميات النظرة الجمالية الأولى والثانية إشارة إلى الشكل والمضمون كما حاولوا الوقوف على العلاقات الدقيقة بينهما وهي خيوط دقيقة يتحقق الإحساس الجمالي بإدراكها ومعرفة علاقاتها بالأشياء المحيطة أي التأثّر والتأثير بها.

فهرس المصادر والمراجع

١) إبراهيم، د.وفاء محمد، *علم الجمال – قضايا تاريخية ومعاصرة*، مكتبة غريب، القاهرة، مصر، ١٩٧٧م.

٢) ابن منظور الإفريقي المصري، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، *لسان العرب*، دار صادر، بيروت، لبنان، ط ٣، ٢٠٠٤ م.

٣) إسماعيل، د.عز الدين، *الأسس الجمالية في النقد العربي*، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٢م.

٤) بهنسي، د.عفيف، *فلسفة الفن عند أبي حيان التوحيدي*، دار الفكر، دمشق، سوريا.

٥) البيطار، د.يعقوب، *علم الجمال*، منشورات جامعة تشرين، الجمهورية العربية السورية، ٢٠٠٨/٢٠٠٩م.

٦) توفيق، سعيد، *الخبرة الجمالية – دراسة في فلسفة الجمال الظاهراتية*، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٢م.

٧) الديدي، عبد الفتاح، *علم الجمال*، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ١٩٨١م.

٨) ستيس، ولتر ت، *معنى الجمال – نظرية في الاستطيقا*، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ٢٠٠٠م.

٩) عبد الحميد، د.شاكر، *التفضيل الجمالي* – دراسة في سيكولوجية التذوق الفني، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٢٦٧، مارس ٢٠٠١م.

١٠) عبد الفتاح، سيد صديق، *الجمال كما يراه الفلاسفة والأدباء*، دار الهدى، القاهرة، ط١، ١٩٩٤م.

١١) عبد النور، جبور، *المعجم الأدبي*، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٤م.

١٢) عبده، د.مصطفى، *المدخل إلى فلسفة الجمال*، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م.

١٣) علوش، د.سعيد، *معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة*، دار الكتاب اللبناني، بيروت / سوشبريس، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٥م.

١٤) كليب، د.سعد الدين، *وعي الحداثة*، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٧ م.

١٥) محمد غانم، د.رمضان بسطاويسي، *علم الجمال عند لوكاتش*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م.

١٦) مطر، د.أميرة حلمي، *فلسفة الجمال*، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٣م.

١٧) هيجل، فريدريك، *علم الجمال وفلسفة الفن*، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، مكتبة دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١٠م.